مثل مشي الاعرج عليها خاصة لتيسر امرها لهم يظهرون اي يعلون ويرتقون
على ظهورها الى المعالي ولبيوتهم ابوابا من فضة ايضا وقوله تعالى وسررا اي من فضة
جمع سرير ودل على هذه وبالهم وصفا او فانهم واحوالهم بقوله تعالى عليها يتكئون وكل
على ما هو اعظم من الفضة بقوله تعالى وزخرفا اي ذهبا وزينة عامة كاملة ثنية
زخرفا يجوز ان يكون منصوبا بجعل اي وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري ان ينتصب
عطفا على محل من فضة كانه قيل سقفا من فضة وذهب فلما حذف الخافض انتصب
اي بعضها كذا وبعضها كذا وقيل الزخرف هو الذهب لقوله تعالى او يكون لك
بيت من زخرف فيكون المعنى ويجعل مع ذلك ذهبا كثيرا وقيل الزخرف الزينة
لقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فيكون المعنى نعطيهم زينة
عظيمة في كل باب وان كل ذلك اي الامر البعيد من الخير لكونه في الاول مبعدا لما
يرضينا لما متاع الحيوة الدنيا اي التي اسمها دال على دناءتها يتمتع به فيها ثم يزول
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم بعد فتح اللام بمعنى الا فيكون ان
نافية اي وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وقرا الباقون بالتخفيف فتكون ان هي
المخففة من الثقيلة اي وانه كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة
اي الجنة التي لا دار تعدلها بل لا دار في الحقيقة الا هي عند ربك اي
المحسن اليك بان جعلك يا افضل الخلق للمتقين اي الذين هم دائما واقفون
عن ادنى تصرف الا بدليل لا يشاركهم فيها غيرهم من الكفار ولهذا لما ذكر عمر
كسرى وقيصر وما كانا فيه من النعم قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها قطرة ماء وعن المستورد
ابن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترى هذه هانت
على اهلها حتى القوها قالوا ومن هوانها القوها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن
المومن وجنة الكافر وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء قال البقاعي
ولا يبعد ان يكون ما صار اليه الفسقة من الجبابرة من زخرفة الابنية
وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بان يكون الناس امة واحدة
في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله او قرب من الدجال
لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد لهم في كلام
جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط
فكيف بملك الملوك فان قيل لما بين تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار

ذلك

ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير سببا لاجتماع
الناس على الاسلام اجيب بان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام
لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فاقتضت الحكمة ان لا يجعل ذلك
للمسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان
الله تعالى ومن يعش اي يعرض عن ذكر الرحمن الذي عمت رحمته فلا رحمة
على احد الا وهي منه كما فعل هولاء حين متعناهم واباءهم حيث ابطرهم ذلك وهم
شيء يسير حيث انما عرضوا عن الايات والدلائل فلم ينظروا فيها الا نظرا ضعيفا
كنظر من عشا بصره وهو من ساء بصره بالليل والنهار نقيض اي نسبب
له عقابا على اعراضه عن ذكر الله شيطانا اي شخصا ناريا بعيدا من
الرحمة يكون غالبا عليه مثل قيض البيضة وهو القشر الداخل فهو له قرين
مستدو دبه لا يفارقه فلا يمكنه التخلص منه ما دام متعاميا عن ذكر الله تعالى
فهو يزين له العمى ويخيل اليه انه على عين الهدى كما ان من يبصر بذكر الرحمن
يسخر له ملك فهو له ولي يبشره بكل خير فذكر الله حصن حصين من
الشيطان الرجيم متى خرج العبد منه اسره العدو كما ورد في الحديث
وانهم اي القرنا ليصدونهم اي العاشين عن السبيل اي الطريق الذي
من حاد عنه هلك لانه لا طريق في الحقيقة سواه ويحسبون اي العاشون
مع سيرهم في المهالك لتزيين القرنا باحضار الحظوظ والشهوات وابقا
المواعظ انهم مهتدون اي عريقون في هذا الوصف لما يستدرجون به من
التوسعة عليهم والتضييق على الذاكرين تنبيه ذكر الاناث والشياطين
بلفظ الجمع لان قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
يفيد الجمع وان كان اللفظ على الواحد قال ابو حيان ان ضميري النصب
في وانهم ليصدونهم عايدان على من من حيث معناها واما لفظها اولا فافرد في له وله
ثم راعى معناها الجمع في قوله تعالى وانهم ليصدونهم والضمير المرفوع على الشيطان
لان المراد به الجنس ولان كل كافر معه قرين وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين
والباقون بكسرها وقرا حتى اذا جاءنا نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بعد
الهمزة بعد الجيم على التثنية اي جا العاشي قال اي العاشي ندما وتحسرا
لا انتفاع له به لفوات محله وهو دار العمل يا ليت بيني وبينك ايها القرين
بعد المشرقين اي ما بين المشرق والمغرب على التغليب قاله ابن جرير
وغيره او مشرق الشتا والصيف اي بعد احدهما عن الاخر ثم سبب عن
هذا التمني قوله له جامعا انواع المذام فبئس القرين والمخصوص بالذم
محذوف اي انت لانك الذي اضللتني واوصلتني الى هذا العيش الضنك
والمحل الدحض قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من
الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار وفاعل قوله تعالى ولن ينفعكم

Copyright © King Saud University